

# أنماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري أنموذجاً)

أ.م.د. علي أحمد محمد العبيدي \*

تاريخ قبول النشر

٢٠١٣/٨/٢٥

تاريخ استلام البحث

٢٠١٣/٦/١٢

ملخص البحث:

تتكون القصيدة الشعبية من أنساق علاماتية موزعة بين أنساق لها علاقة بالممارسة اليومية من خلال آليات لغوية متوائمة أو منحرفة عن مسار حياديتها، ما يجعلها قابلة للتحويل إلى نغمات شعبية أبطالها الناس والأشياء ومادتها لغة يومي والمعيش، وبها يتحقق التعالق بين بنية النص وبنية الدلالة.

The form and the signified of folk poetry who make in Mosul  
(Al-zheery as a sample)

Asst. Prof. Dr Ali Ahmed Muhammad Al-Obaidy

Abstract:

Composed the poem popular formats signified distributed between formats related to practice daily through the mechanisms of language are aligned or offset from the path of neutrality, making it viable to convert to ringtones popular heroes people and things and the substance of the language daily and Living, and has

\* استاذ مساعد/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل

دراسات موصلية، العدد (٤٣)، ربيع الاول ١٤٣٥ هـ / كانون الثاني ٢٠١٤ م

(١٧٥)

انماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري انموذجاً)

achieved correlation between the structure of the text and structure of significance.

**مقدمة:**

**مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث في تحديد أنماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية .

**هدف البحث:**

يهدف البحث إلى الكشف عن دلالة السياق في القصيدة الشعبية .

**حدود البحث:**

يتحدد البحث بقراءة المنجز الشعري الشعبي في مدينة الموصل .

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على المنجز الشعري الشعبي في الموصل .

**هيكلية البحث:**

تشكلت هيكلية البحث على وفق الآتي:

**التمهيد:**

\_ مفهوم السياق .

\_ القصيدة الشعبية .

المبحث الأول: أنماط السياق.

المبحث الثاني: دلالة السياق.

**التمهيد: مفهوم السياق وأنماطه.**

تبدو نظرية السياق من نتائج البحث الدلالي الحديث، لكن جذورها تمتد الى علمائنا ولغويينا القدماء، ويبدو هذا جلياً من اهتمامهم بالنص وتحليله. ويدل لفظ (السياق) عند اللغويين المعاصرين على الإطار الذي جرى فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر. فيشمل زمن الكلام والمفاهيم المشتركة والكلام السابق للمحادثة، ويرادفه القرينة.

دراسات موصلية، العدد (٤٣)، ربيع الاول ١٤٣٥ هـ / كانون الثاني ٢٠١٤ م

أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي

وله أهمية كبيرة في البحث اللغوي المعاصر، لتحديد الدلالة، حتى يصبح نظرية متكاملة ترتبط بتخصيصات كثيرة<sup>(١)</sup>.

يرى (دي سوسير) أن السياق يتركب من وحدتين متتاليتين فأكثر، وأن الكلمة تكسب قيمتها من موقعها، مما هو سابق ولاحق بها. وقال (فندريس): (الذي يعين قيمة الكلمة .... هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياس هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الرغم من المعاني المتفرعة التي في وسعها أن تدل عليها. والسياس أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها . وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية)<sup>(٢)</sup>.

واستعمل هذا المصطلح العالم الانثربولوجي (مالينوفسكي) الذي يعزو اللغويون المحدثون إليه نظرية السياق، إذ تناول اللغة في دراسته لأثرها في المجتمعات البدائية، بوصفها صيغة من الحركة، وليست أداة انعكاس جامدة، فاللغة الحية يتحكم بها السياق - كما يستعملها الناس - وتتجاوز وظيفة اللغة إيصال الفكرة والانفعال، فهي نوع من السلوك، مما يعلل الأخذ بالمقام (الموقف الكلامي) أو (القرائن الحالية)، وهي جميع ما يحيط بالنص. إذ يرتبط الكلام والموقف في أداء المعنى بما يسمى : سياق الموقف<sup>(٣)</sup>. واقتفى (فيرث) اثر (مالينوفسكي)، وطور نظريته، ورفض المناهج البعيدة عن الواقع اللغوي في دراسة اللغة. وتتمثل نظريته في دراسة المعنى عبر السياق بعناصره اللغوية والاجتماعية، وبوضوحها في دراسة سياق الكلام . إذ "المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي: وضعها في سياقات مختلفة"<sup>(٤)</sup>؛ لأن معنى الكلمة عند السياقيين هو استعمالها في اللغة، فإن الوحدات الدلالية معظمها تقع في مجاورة وحدات أخرى وان معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها.

انماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري انموذجاً)

ويتركب المعنى في نظرية (فيرث) من الوظائف اللغوية : الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية وسيقاق الحال، الشامل لكل ما يتصل بالمتكلم والمخاطب والظروف الملابس والبيئة. ومن ذلك الصمت والضحك والإشارة ..... الخ<sup>(٥)</sup>.

ويتمثل منهج نظرية السياق في دراسة المعنى بما يأتي:<sup>(٦)</sup>

أولاً : اعتماد التحليل اللغوي على سياق الحال الذي يتكون من عناصر عديدة، هي:

١ - الكلام (أو النص المنشأ نفسه).

٢ - شخصية المتكلم والسامع، وشخصيات الموجودين في الموقف الكلامي،

ومدى علاقته بالسلوك اللغوي، أي : بالنص المنشأ .

٣ - الأشياء والموضوعات المناسبة التي تتصل بالكلام وموقفه.

٤ - أثر الكلام الفعلي في المشتركين، كالإقناع أو الألم أو الإغراء أو الضحك ..

الخ

٥ - العوامل والظواهر الاجتماعية التي تتعلق باللغة وبالسلوك اللغوي في الموقف

الكلامي، كمكان الكلام وزمانه وأوضاع الحياة والظروف الخاصة الملابس.

وتحتمل الكلمة إذا أخذت بمعزل عن السياق صنوفاً من المعاني، فلا يعرف المراد

منها على وجه التحديد.

ويعد من المبالغة ما ذهب إليه بعض أنصار هذه النظرية من أن الكلمة لا معنى لها

ولا قيمة خارج السياق، فيحددون أن الاستعمال يأتي أولاً، ثم تتحصل المعاني منه. وكما

يجده التحويليون، فإن المتكلم ينطق بالجملة عارية ثم يكسوها ثوب المعنى في مرحلة

تالية. وهؤلاء هم غلاة السياقيين ويصف (أولمان) موقفهم بأنه مبالغة وتبسيط كبير

للأمور، ويعلله بوجود فارق بين الكلام واللغة "يتمثل في أن السياقات إنما تكون في

المواقف الفعلية للكلام، وغني عن البيان حينئذ أن معاني هذه الكلمات المخزونة في

أذهان المتكلمين والسامعين لا تحظى بالدقة والتحديد إلا حين تضمها التراكم الحقيقية

المنطوقة ..... الخ، مع ذلك لا بد أن يكون لها معنى أو عدة معان مركزية ثابتة هذه

أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي

القضية مسلم بها على وجه العموم، ولكن عدم وضوح الفرق بين الكلام واللغة قد عاق كثيراً من العلماء عن منح الكلمات المفردة نصيبها من الاستقلال الذي تستحقه<sup>(٧)</sup> ثانياً : تحديد بيئة الكلام المراد دراسته، وصيغة الكلام أيضاً، لئلا تختلط لغة أو لهجة بأخرى أو مستوى بآخر، وهذا ما يسمى بالسياق الثقافي، فهناك لغة المثقفين ولغة العوام، ولغة الشعر ولغة النثر<sup>(٨)</sup>.

ثالثاً : التدرج في النظر الى الكلام، لأنه يتكون من أحداث لغوية مركبة ومعقدة، تمثلها مستويات اللغة المكمل أحدها للآخر، والمؤلفة جميعاً (سياق المقال)، وبيان الوظيفة الدلالية للسياق من تَمَنُّ أو استفهام أو غيرهما، ثم ربط بين نتائج ذلك كله وآثاره في المتلقي من إقناع أو سخرية أو ضحك ..... الخ، مما يؤلف سياق الحال أو الجانب الاجتماعي من السياق<sup>(٩)</sup>

ويعد (أولمان) المنهج السياقي تمهيداً للمنهج التحليلي، ولكي تعرف دلالة المفردة ينبغي ملاحظتها في سياق أو أسبقة متعددة من الاستعمال، ويستخلص من الواقع العملي لاستعمالها العامل المشترك، فهو المعنى أو المعاني المتعدد للكلمة. لكن (فيرث) لا يعد المعنى موجوداً في الذهن، ولا يقر فكرة العلاقة المتبادلة بين اللفظ والصورة الذهنية للشيء- كما قرر (أولمان)- وليس المعنى ارتباطات عقلية مستترة، بل هو مجموعة ارتباطات وخصائص ومميزات لغوية تعرف من الموقف الكلامي<sup>(١٠)</sup>.

ويجد السياقيون المعتدلون أن السياق لا يقتصر على معناه التقليدي، وهو النظم اللفظي للكلمة وموقعها منه، أي: (الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها، والكتاب كله. كما ينبغي أن يشمل- بوجه من الوجوه- كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية (المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة) لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن) و بمراعاة السياق نتخلص من كثير من التفسيرات والاقتباسات المجانبة للصواب<sup>(١١)</sup>.

### انماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري انموذجاً)

وتظهر أهمية السياق في الاعتناء بالجانب الاجتماعي للمعنى (أو سياق الحال أو المقام)، فالمستوى اللغوي يقتصر على الكشف عن المعنى المقالي (الحرفي) منعزلاً عن المحتوى الاجتماعي والثقافي بحسب ما تؤديه القرائن أي: أن المعنى الدلالي يتأتى من السياقين كليهما فعبارة متداولة مثل (أهلاً وسهلاً) تقال عادة للترحيب، وتدل في موقف آخر على التوبيخ، كأن يقولها (مدير) بطريقة معينة لبعض موظفيه المتأخرين عن موعد العمل، وقد تستعمل للسخرية أو غير ذلك. وعند قطع النص عن السياق، أو عند غيبة بعض عناصره يصعب فهمه.

### **أنماط السياق:**

تتطلب دراسة معاني الكلمات عند أصحاب نظرية السياق تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي ومن التقسيمات الشائعة<sup>(١٢)</sup>

- السياق اللغوي هو حصيلة استعمال الكلمات في داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً. ويكون المعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم، لأن هذا الأخير متعدد ومحتمل، في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم (اختيار المفردات التي لا إشكال فيها)
- السياق العاطفي الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمات بين دلالتها الموضوعية - التي تفيد العموم -، ودلالاتها العاطفية - التي تفيد الخصوص-، فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً، لتكون طريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية.
- سياق الموقف يدل هذا السياق على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام. وتجعل مراعاة المقام المعلم يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على

أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي

الحالة التي يصادفها خوفاً أو تأديباً. بل قد يضطر المتكلم إلى العدول عن الاستعمال الحقيقي للكلمات فيلجأ إلى التلميح دون التصريح. وإن ما يؤديه المقام للمعنى من تحديد ومناسبة ظرفية، يتطلب من المتكلم الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التي يجري الكلام فيها. (اختيار مفردات تربوية محايدة)

- السياق الحضاري ينفرد هذا السياق بدور مستقل عن سياق الموقف الذي يقصد به عادة المقام بالمعطيات الاجتماعية. لكنّ هذا لا ينفي دخول السياق الحضاري ضمن معطيات المقام عموماً. ويظهر السياق الحضاري في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد و يحدّد السياق الحضاري الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداماً عاماً ويؤدي ارتباط الكلمات بحضارة معينة لتكون علامة لانتماء عرقي أو ديني أو سياسي(مفردات تتلاءم وحضارة المنطقة).

### القصيدة الشعبية:

يعد الشعر أحد أهم النشاطات الجمالية للعقل البشري وأقدمها، وكان منذ فجر التاريخ، الأداة الأولى لنقل أشكال التعبير الإنساني المختلفة بدءاً بالأديان والطقوس ومروراً بالسحر وانتهاءً بالأساطير والملاحم، ومع تطوره بوصفه نتاجاً مستقلاً تطورت أدواته وأشكاله، فأكتسب تميزه عن بقية الفنون، لكن هذه الفنون لا تزال حتى اليوم، تحتفي بالشعر وتتعايش معه، تتأثر به ولا تؤثر فيه لذا لم يكن من دون مغزى أن تظهر في مدارس النقد الأدبي مصطلحات مثل شعرية الرواية أو شعرية القصة والمسرح، عدا عن الموسيقى والرقص والغناء، وهي فنون ولدت في وقت واحد مع الشعر ولا تزال مصاحبة له مثل ظله(١٣). ويمكن الإشارة في السياق ذاته إلى حقيقة أن الشعر الحقيقي والصادق والخالق، يبقى شعراً سواء كتب باللغة الفصحى أم العامية، ذلك أن اللغة، في نهاية المطاف، هي وعاء التعبير وأداته وليست التعبير نفسه، والشعر الشعبي

### انماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري انموذجاً)

جسد، ولا يزال يجسد، أصدق الأحاسيس الإنسانية وأكثرها رهافة، معبراً بذلك عن التصاقه الحميم بقضايا الناس والمجتمع وبالهموم والأسئلة الإنسانية الكبرى<sup>(١٤)</sup> لقد استمد الشعر الشعبي ديمومته من خصائص عديدة شكلت ولا تزال تشكل، سر شيوعه وانتشاره وتحوله إلى ظاهرة أدبية إبداعية وثقافية. وتمثلت أولى تلك الخصائص في التصاقه الحميم بالبيئة الشعبية العراقية، الريفية منها، بمفرداتها وأجوائها وتقاليدها وأساطيرها، والمدينية بثقافتها وحدثاتها ومناخاتها المعرفية<sup>(١٥)</sup>. لذا فقد كان ذلك الالتصاق الفني والجمالي، أشبه بالمعين الذي نهلت منه القصيدة الشعبية عوامل ومسوغات وجودها واستمرارها، مثلما كان الأرضية التي تأسست على قاعدتها حدثاً تلك القصيدة وميدان انتشارها وشيوعها بوصفه فعلاً إبداعياً وخلاقاً، عبر بصدق وحساسية عالية عن هموم وأسئلة الإنسان، وعن مكامن حزنه وألمه وتطلعاته. ولذا لم يكن من قبيل المصادفة أن تحتل القصيدة الشعبية الحديثة، طوال العقود الخمسة الماضية، هذه المكانة المرموقة في الأوساط الاجتماعية المختلفة على مستوى مصادر وعيها وثقافتها وبنائها المعرفية المختلفة، لأنها ببساطة، كانت قد اكتشفت الطريق، في وقت مبكر، إلى قلوب وأفئدة الناس وعبرت عن همومهم وآمالهم وتطلعاتهم وأسئلتهم الإنسانية، وهو الأمر الذي أكد ولا يزال يؤكد حقيقة أن القصيدة الشعبية الحديثة لم تعد قصيدة محلية الطابع محدودة الأفق، كما كانت عليه الحال في السابق، بل أصبحت ظاهرة إبداعية وثقافية عامة، بامتياز وجدارة<sup>(١٦)</sup>. وقد تميزت حركة التجديد في الشعر الشعبي بخصائص عدة، فنية وجمالية وتكنيكية، جعلت منها ظاهرة ثقافية راسخة. ويعد الشعر الشعبي مجموعة من الكلمات ترتبط ببيئة الشاعر العامة يستخدم فيها لهجته المحلية يطرح فيها قضايا في إطار إقليمي عشائري أو ديني و ليس معناه عندما نذكر استشهاد الشعراء بالكرامات، بأننا نصبغ صفة الشعر الديني على الشعبي بل يعد الشعر الديني غرضاً من أغراض الشعر الشعبي يستهدف نشر الفضيلة و مكارم الأخلاق.

أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي

ويقصد بالشعر الشعبي تلك التعابير المنظومة التي تؤدي بالكلمات أو الإبداعات الشفوية بلغة العامية أو الدارجة التي كثير مالا يستعمل فيها حروفاً في بعض الأحيان غير معجمه<sup>(١٧)</sup>.

والذي يهمننا من أنواع الشعر الشعبي والقصيدة الشعبية في هذا المجال هو (الزهيري) وهو ما ألف به شاعرنا الشعبي الموصلي (عبو المحمد علي) والزهيري هو أحد الفنون المعروفة في الشعر الشعبي .. وهو يأتي دائماً على وزن البسيط وتفعيلته .. مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ..

وهذا هو ميزانه .. ويقال أن امرأة من نساء البرامكة نعت أبا جعفر البرمكي أيام هارون الرشيد على هذا المنوال وكانت تستعمل لازمة عند نهاية كل قفل (ومواليا) فسمي بالموال ... بعد ذلك جاء الملا جابر الزهيري من أهالي قرية (زهرة) في ديالى وكان فارساً مغواراً أيام الوالي مدحت باشا فسمي هذا اللون باسمه ومن ذلك اليوم أخذت تسميته (بالزهيري) نسبة الى هذا الرجل<sup>(١٨)</sup>.

وهناك من يرى بأن الزهيري شهد ولادته وازدهاره في القرن الثاني عشر للهجرة، ولعل أول من نظمه هو الشيخ (كاظم الأزري) لولعه بالرقم (٧) وقد نظم فيه الروضة على عدد حروف الهجاء... ولربما لهذا السبب أطلق عليه الزهيري، لأنه لايعلو عليه شعر في الشعر النبطي. وهذه أسباب كلها تحتمل الصح أو الخطأ، إلا أن أرجح الأسباب لتسميته بالزهيري، هو لبراعة الملا جابر الزهيري فيه حتى طغى لقبه على تسميته.

ويتكون الزهيري من سبعة أشطر كما أسلفنا القول، تسمى الثلاثة الأولى (العتبة) والثلاثة الثانية (الردفة) والبيت الأخير (الرباط). وقد التزم الموال الزهيري بالجناس التام خلافاً للموال الرباعي والأعرج، وقد يأتي الجناس في كلمة واحدة أو كلمتين وربما أكثر.

انماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري انموذجاً)

### خصائص الموال الزهيري<sup>(١٩)</sup>

١- وحدة الموضوع: إذ أن الشاعر عندما يكتب موالاً فإنه يختص بموضوع واحد كالغزل مثلاً أو أي غرض آخر من أغراض الشعر، ولا يجوز المزج ما بين الغزل مثلاً أو الحماسة في بيت واحد إلا بأسلوب التعريض.. ويحصر هذا الأمر اهتمام الشاعر في معالجة ذلك الموضوع فحسب، مما يولد لديه مجالاً للإبداع وتغطية المراد وعدم الجنوح لأمر لا تمت بصلة للموضوع المطلوب معالجته.

٢- الجنس التام: إذ يمتاز الموال بجناسه التام، ويولد هذا وقعاً حسياً على آذان المستمع، ويعبر عن براعة الشاعر وسعة أفقه في توليد جناسات الموال، إذ أن من شروط الجنس أن ينتشبه بالحروف واللفظ ويختلف في المعنى.

٣- البعد الموضوعي: إذ يعطي نظم الموال الزهيري بسبعة أشطر للشاعر بعداً لمعالجة الموضوع الذي هو بصدده، عكس ما في العتابة والابودية، وهو وسط في المعالجة فلا هو بالقصير كالعتابة والابودية، ولا هو بالطويل كالقصيدة، مما يولد رغبة عند المستمع للإصغاء إليه وتقبله .

٤- الاستيعاب اللغوي: أن تكون لغة الموال ما بين الفصحى والعامية، ويعطي هذا للشاعر فضاءات لغوية في استعمال اللفظ الصحيح في مكانه، ليجد وقعاً في أذن المتلقي، ويعبر عما يمتلكه الشاعر من خلفية ثقافية.

٥- صلاحيته للغناء: يغنى الموال، ولا سيما الزهيري بأطوار عديدة كالريفي مثل (المحمداوي) وكالمقام مثل (الإبراهيمي) و(الحديدي) لأنه من سبعة أشطر، إذ يعطي مجالاً للمغني للتلون في الأداء، وبحر البسيط فيه مسحة من الحزن التي تجد صداها لدى المستمع العراقي، فضلاً عن أن الحزن هي سمة من سمات الغناء.

٦- الاستيعاب للآيات والأمثال: إن أي موال إذا ختم بآية أو حكمة أو مثل يكون له وقع خاص ومؤثر في أذن المستمع، وغالباً ماتكون هذه الخاتمة السبب في خلود الموال في الذاكرة الشعبية.

دراسات موصلية، العدد (٤٣)، ربيع الاول ١٤٣٥ هـ / كانون الثاني ٢٠١٤م

## المبحث الأول: أنماط السياق

لايتأتى فهم النص وتفسيره إلا بالرجوع الى السياق، لأنه يؤدي دوراً كبيراً في جلاء معنى النص وإبرازه، إذ يرجع تعدد أنواع الكلمة الواحدة الى تعدد المواضع التي ترد فيها، الذي يؤدي بدوره الى أنواع عديدة من السياقات. ويرى أصحاب نظرية السياق، أن معنى الكلمة هو (استعمالها في السياق) لذا صرح (فيرث) بأن المعنى لاينكشف إلا في وضع الوحدة اللغوية في سياقات مختلفة.ومن هنا فإن دراسة معنى أي كلمة من الكلمات يتطلب تحليل السياقات والمواقف التي ترد فيها.<sup>(٢٠)</sup>

تظهر أهمية مراعاة السياق عند النظر في النصوص. حينما يتعلق الأمر باللغة المجازية خاصة، وهي لغة الإبداع (لغة العاطفة والانفعال)، كما هي حال لغة الشاعر. ويتطلب دراسة النص عند أصحاب نظرية السياق تحليل مختلف السياقات والمواقف التي ترد فيها النصوص، حتى ما كان منها غير لغوي، ولذا اقترحوا تقسيماً للسياق العام على وفق ما يأتي<sup>(٢١)</sup>

**السياق اللغوي:** وهو حصيلة استخدام العناصر اللغوية المختلفة التي يتشكل منها النص عبر المفردات في العلاقات بعضها ببعض، فالمعنى الذي يقدمه المعجم لكلمة من الكلمات معنى عام يتصف بالاحتمال والتعدد أحياناً، في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي لتلك الكلمة هو معنى محدد معين، له خصائص وسمات محددة غير قابل للتعدد أو التعميم<sup>(٢٢)</sup>. ومن ذلك قول الشاعر (عبو المحمد علي):<sup>(٢٣)</sup>

- ١ - ياخوي شنهو السبب صديت واش مالك
- ٢ - واخلاف خيك شلك بالحال واش مالك
- ٣ - إن جان صديت عني عاد واش مالك
- ٤ - ماني ششجيجك أو من لحمك أو عظمك ودم
- ٥ - وان جان زليت سامح لي ذنوبي .. ودم

انماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري انموذجاً)

٦- ترضى عليا المذله يابن أبويا ودم

٧- وأني يمينك على الشدات واش مالك.

نلاحظ في الأشطر الثلاثة الأولى من هذا المقطع لشعر الزهيري استعمال الشاعر لمفردة (مالك) إذ وردت متجانسة من حيث الرسم الكلماتي، ومختلفة في المعنى، بحسب استعمال الكلمة في السياق، إذ جاءت في المقطع الأول للدلالة عن السؤال (مابك؟)، وجاءت في الثاني للدلالة عن المال (ما فائدة المال) ولا تجعل المال يفرق فيما بيننا، وجاءت في الثالث بأن الأمر عائد لك، وجاءت في بيت القفلة أو الرباط (السابع) بمعنى (يمينك ويسارك) فقد تحدد معنى الكلمة في السياق الذي وضعت فيه.

**السياق العاطفي:** هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة أو العبارة بين دلالتها الموضوعية ودلالاتها العاطفية، ويحدد السياق العاطفي درجة الانفعال قوة وضعفاً، وقد يغلو المتكلم الذي يكون في حالة من الشعور الجامح، في استعمال ألفاظ وعبارات قد لا يقصد هو نفسه معناها الحقيقي الموضوعي، فتكون محملة بما اعتراه من انفعال واندفاع. وعادة ما تكون طريقة الأداء الكلامي (مسموع) الأقدر على إبراز درجة الانفعال فتتطق الكلمات وكأنها تحاكي معانيها المقصودة محاكاة حقيقية، ولا يخفى ما يكون للإشارات والإيماءات المصاحبة من أهمية في إبراز تلك المعاني الانفعالية<sup>(٢٤)</sup>. وقال من نظمه في رثاء المرحوم يوسف الرضواني: (٢٥)

١- عين الندى حين غارت وين ظلماها

٢- منها البشر جان يروي أو زاد ظلماها

٣- دنياك عاين قطعها أو شوف ظلماها

٤- هدمت حصن جان كل مظلوم ياويلا

٥- والبايس اليوم منهو العاد ياويلا

٦- الحاج يوسف رحل والبلد ياويلا

دراسات موصلية، العدد (٤٣)، ربيع الاول ١٤٣٥ هـ / كانون الثاني ٢٠١٤ م

أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي

٧- غاب الكمر من سماها أو زاد ظلماها.

لقد برزت عدداً من المعاني الإنفعالية في هذا الموقف الذي وقفه الشاعر من رثاء رجل من رجالات الموصل وهو (الحاج يوسف الرضواني) حين وصف الشاعر رحيله برحيل وجفاف عيون الماء التي ترفد الإنسان بالماء، دلالة على كرم الرجل وعطاءه، من ماله وعلمه، وقد كان حصناً يأوي إليه الفقراء والمحتاجين، الذين قد يهلكوا برحيله عنهم. سياق الموقف: ويهتم بمراقبة العلاقات الزمانية والمكانية التي يحدث فيها الكلام، أو ما يطلق عليه علماء العربية القدامى (المقام) فقد يؤدي سياق الموقف بالمتكلم إلى أن يعدل عن استعمال كلمة أو عبارة خوفاً أو تأديباً وإن كانت تنطبق على الحالة التي هو بصددتها، كأن يعدل عن الحقيقة إلى المجاز و إلى التلميح من دون التصريح<sup>(٢٦)</sup>. ومنها قول الشاعر في هذه القصيدة والتي أضحت مثلاً: (٢٧)

١- دار الهنا اظلمت عكبن زهت بسروج

٢- وهذاك طوفان دمعي عل وحن بس روج

٣- والخيل عندين طاحن واطلعن بالسروج

٤- والكدش أضحي لها عزم من شديد وباس

٥- والحيد واطا على جف الزنيم وباس

٦- والحيد لو عاشر الأتذال ماهو بباس

٧- من قنت الخيل شدوع الجلاب سروج .

وتتطلب دراسة النصوص في ضوء مراعاة المقام من الباحث الإمام المكاني بالمعطيات الاجتماعية التي يجري فيها الكلام ولذا نلاحظ أنه عادة ما يمهد الأثر الأدبية بدراسة للبيئة الزمانية والمكانية وللملابسات الشخصية لما لهذه العناصر من أهمية في بلوغ المعاني المقصودة.

### انماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري انموذجاً)

السياق الثقافي: وهو سياق جزئي، له ارتباط وثيق بسياق الموقف أو المقام، ويحدد السياق الثقافي الدلالات المقصودة من الكلمات عندما تستعمل استعمالات عامة. فقد تختلف دلالة كلمة من حيث القيمتين التعبيرية والتأثيرية عند الأشخاص الذين تختلف مستوياتهم الثقافية، فالكلمات، (الحرية والعدل والظلم)، لها دلالات عامة أصلية قد يشترك فيها أفراد البيئة اللغوية الواحدة جميعها، ولكن لتلك الكلمات دلالات خاصة (أبعاد دلالية) يختلف أفراد البيئة اللغوية الواحدة في إدراك قيمتها وأبعادها لما تضيفه عليها الطبيعة الثقافية لكل فرد من إضافات وهوامش دلالية<sup>(٢٨)</sup>. ففي قصيدة (مصطفى) للشاعر الشعبي عمر القره غولي، نجد أن الكلمة قد فتحت باباً للألم من خلال المفردات التي خلقها الشاعر عندما جعل من ابنه مخاطباً له<sup>(٢٩)</sup>

مصطفى ابني الزغير

كلي بابا...

كتله ها بابا شتريد

كلي بابا...

ليش باب الفرخ مغلق

والحزن مفتوح بابا؟؟؟؟

كتله ابني

كال شبنبي؟

انتاه ابني...

الوطن صاير خرابه

بطلت ماكله ابني

هوا كام ايكلي ابني

ابني بابا...

ابني بابا!!!

أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي

نجد في الحوار بين الشاعر وابنه في هذه القصيدة أنه أكد بأن العالم لن يستقيم، إذا كانت الطفولة لاتملك حقها في الدخول الى مملكة الفرح! ومن يستطيع أن يفهم هذا التجانس بين الكلمتين (إبني/وابني) إذ تحيل الأولى الى الولد (الابن) وتحيل الثانية الى (البناء) وقد أحسن الشاعر في خلق هذه التوليفات بين المفردتين، عندما يكون موقع الولادة خراباً، فالوطن هو رحم الآفاق، ولايستعاد رحماً إلا إذا استطاعت الطفولة أن تجد فرحها في عالم الحدائق البهية!؟

### المبحث الثاني: دلالة السياق.

يعد السياق الإطار العام الذي تنتظم فيه عناصر النصّ ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية و تداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النصّ للقارئ. ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النصّ، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق. وكثيراً ما يرد الشبّه بين الجمل والعبارات مع بعض الفروقات التي تميز بينها، ولا نستطيع تفسير تلك الفروقات إلا بالرجوع إلى السياق اللغوي ولحظ الفروقات الدقيقة التي طرأت بين الجمل. فكلّ مساق للألفاظ يجرّ ضرباً من المعنى بجزئياته و تفاصيله، والسياق الصورة الكلية التي تنتظم الصوّر الجزئية، ولا يفهم كلّ جزء إلا في موقعه من (الكلمة)، وقد أثبت العلم أنّ الصورة الكلية تتكوّن من مجموعة كبيرة من النقاط الصغيرة أو المتشابهة أو المتباينة، التي تدخل كلها في تركيب الصورة.<sup>(٣٠)</sup>

وهذا ما ينطبق على النص الشعري الشعبي، إذ يحمل معناه الذي يتأرجح بين حقيقتين أحدهما معلنة والثانية مضمرة، فهو نص مخائل يقول أشياء ويسكت عن البعض الآخر، ويتكئ على الصورة الشعرية المركبة والهارية بنية رفع دقة الرصد والتصوير التي تحضر في مخيلة الشاعر لحظة ولادة النص فيسعى إلى هذه المخيلة تماشياً مع ذائقة التلقي والذات المصغية خارج النص، منوها إلى أن هذا النص بالذات يتميز بلغة مكثفة

### انماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري انموذجاً)

ومشحونة بتأملات الذات والواقع والتفاعل بينهما وضمن علاقات ضمنية وجدلية ودائمة بين الشاعر والمتلقي لتتجلى المفردات المدونة صوراً شعرية تحول القصيدة إلى خطاب عال يتأمل نفسه قبل أن يتحول إلى رؤية شاملة للمحيط المادي والميثولوجي.

قصيدة الفراغات للشاعر الشعبي (عمر القره غولي):<sup>(٣١)</sup>

الفراغات اللي مابين الأصابع حكمه بيه

أبلايه شك لا بل أكيد

حتى تنحط غير أصابع بل فراغ

أو تندمج فيما بعضه وتصبح الايديين ايد

الحديد أصله ادين إموحدات

اتوحدن ايد اويا ايد

وبالنتيجة أصبح حديد

الواحد أفضل بالنتيجة امن الثنين

الوحده قوه او بيها يوجد اندماج

لمن الواحد نكتبه واكف انكتبه عدل

والثنين أحذب ظهرها وبيها يوجد انواع

الواحد امن ابصير واحد صحيح

اتخافه أعداد الالوف وترتجف منه الميايه

عصا موسى من شمرها وحده جانت

بس كلت كل الحيايه

وتكمن دلالة السياق في هذه القصيدة في العلاقة بين الوحدة والفراغ، التي تشير إليها القصيدة من دلالتها الرئيسية، وهي كالعلاقة بين الدال والمدلول، ففي حالة عدم وجود

دراسات موصلية، العدد (٤٣)، ربيع الاول ١٤٣٥ هـ / كانون الثاني ٢٠١٤ م

أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي

الوحدة يتولد الفراغ، وقد حاول الشاعر ملء الفراغ العام لحالة البلد، وخلق معادلاً موضوعياً بين الفراغ الموجود في البلد، وبين الفراغات الموجودة في أصابع اليد، فحاول ملء فراغات اليد باليد، إلى محاولة ملء الفراغ السياسي أو الأمني الحاصل في البلد، الذي سيؤدي بالضرورة الى حالة من التمزق بين أبناء البلد الواحد. والدلالة الأخرى حين استعمل الشاعر مفردة (الحديد) للدلالة على القوة والصلابة، وأحال بها الى ملء الفراغ في حالة تشابك الأيدي. أما الدلالة الثالثة فهي دلالة الأرقام والعلاقة بينها، فالرقم (واحد) يحيل الى القيادة الواحدة والسلطة الواحدة، والوحدة بين أبناء الوطن الواحد، وقد ضمن الشاعر في القصيدة حكاية عصا موسى (عليه السلام) الواردة في القرآن الكريم. وتبدو الإيقاعات الخفية والأخرى الظاهرة في القصيدة الشعبية ملاصقة للتاريخي والأسطوري والتراثي، ما يجعلها إيقاعات قابلة للتحويل إلى نغمات شعبية أبطالها الناس والأشياء ومادتها لغة اليومي والمعيش، وعن طريقها يتحقق التعالق بين بنية النص وبنية الدلالة. وقد شحنت القصيدة بأنساق علامية وتجليات جمالية، جعلت منها منظمة من حيث النظم المعيارية والأنماط الدلالية.

## الخاتمة

التصقت خصائص انتشار الشعر الشعبي من ظاهرة أدبية إبداعية وثقافية تمثلت في التصاق الشاعر الحميم بالبيئة الشعبية العراقية، لاسيما الريفية، بمفرداتها وأجوائها وتقاليدها وأساطيرها، والمدينية بثقافتها وحدثاتها ومناخاتها المعرفية. أنتج الشعر الشعبي معايير فنية وجمالية، أشبه بالمعين الذي نهلت منه القصيدة الشعبية، وجعلت منها عوامل ومسوغات وجودها واستمرارها، إذ عبّر الشاعر بصدق وحساسية عالية عن هموم الإنسان وأسئلته، وعن مكامن حزنه وألمه وتطلعاته. احتلت القصيدة الشعبية الحديثة، طوال العقود الخمسة الماضية، المكانة المرموقة في الأوساط الاجتماعية المختلفة على مستوى مصادر وعيها وثقافتها وبنائها المعرفية المختلفة.

### انماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري انموذجاً)

خرجت القصيدة الشعبية في الموصل من نمطها الكلاسيكي المعتاد لدى كثير من شعراء الجيل الجديد، إلى بناء الصور التي تشخص الواقع المرتاد بشكل عام، وقد ولد هذا التطور مع الحركة الجديدة التي أصبحت تشهدها الملتقيات الشعرية المختلفة التي تعنى بالأدب الشعبي.

تظهر أهمية مراعاة السياق عند النظر في النص الشعبي، ولاسيما باللغة المجازية، التي تتطلب تحليلاً مختلفاً عن السياقات والمواقف التي ترد فيها النصوص غير الشعبية .

يتأرجح النص الشعري الشعبي بحمل معناه بين حقيقتين أحدهما معلنة والثانية مضمرة، فهو نص مخاتل يقول أشياء ويسكت عن البعض الآخر، ويتكئ على الصورة الشعرية المركبة التي تحضر في مخيلة الشاعر لحظة ولادة النص، فيسعى إلى هذه المخيلة تماشياً مع ذائقة التلقي والذات المصغية خارج النص.

#### **هوامش البحث:**

- (١) ينظر: علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق/ فايز الداية/ ٣٢/ دار الفكر المعاصر/ بيروت/ ١٩٨٥. وينظر: السياق في الفكر اللغوي عند العرب/ صاحب ابو جناح/ ١١٦/ مجلة الاقلام/ العدد ٤٠٣ / آذار - نيسان ١٩٩٢
- (٢) ينظر: اللغة: ج . فندريس/ تعريب: عبد الحميد الدواخلي/ ٢٣١/ الناشر: مكتبة الأتكلو المصرية / مطبعة لجنة البيان العربي/ ١٩٥٠.
- (٣) ينظر: علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٧١/ الكويت/ مكتبة دار العروبة للنشر/ ١/ ١٩٨٠. وينظر: علم الدلالة / أف. أر. بالمر/ ترجمة: عبد الحميد الماشطة/ ٦١ / مديرية دار الكتب/ الجامعة المستنصرية/ بغداد/ ١٩٨٠.
- (٤) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٦٨-٦٩، وعلم الدلالة / بالمر ٦١ .
- (٥) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٦٨-٦٩.

أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي

- (٦) ينظر: دراسات في علم اللغة /كمال بشر (القسم الثاني) ١٧٢-١٧٥ / دار غريب للطباعة/ القاهرة/ ١٩٩٨، وينظر: علم اللغة (مقدمة للقارى العربي) محمود السعران ٢٣٨ - ٣٤١ / دار الفكر العربي/ القاهرة ١٩٩٧.
- (٧) دور الكلمة في اللغة/ استيفن اولمان/ ترجمة: كمال بشر ٧٥ .
- (٨) ينظر: م . ن / القسم الثاني / ١٧٥ .
- (٩) ينظر: علم اللغة للسعران ٣٤٠، ٣٤١ .
- (١٠) اللغة والمعنى والسياق/ جون لاينز/ ترجمة: عباس صادق الوهاب/ ١٤٣ / دار الشؤون الثقافية العامة /بغداد/ ط١/١٩٨٧.
- (١١) اللغة العربية (معناها ومبناها) تمام حسان ٣٣٧ - ٣٣٩ / الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة ١٩٧٣.
- (١٢) ينظر: الألسنية (محاضرات في علم الدلالة) نسيم عون/ ١٦٠ / دار الفارابي /بيروت/ ط١ / ٢٠٠٥.
- (١٣) الشعر الشعبي العربي/ حسين نصار / ١٥١ / دار الرائد العربي/ بيروت لبنان/ ١٩٨٢ .
- (١٤) الأدب الشعبي/ أحمد رشدي صالح/ ١٩ ومابعدها / مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة/ ١٩٧١.
- (١٥) الاصاله في الشعر الشعبي العراقي/ جميل الجبوري/ ٤٥ / مطبعة بغداد / ١٩٦٤ .
- (١٦) الإتجاهات الجديدة في الشعر الشعبي العراقي/ خير الله سعد/ مجلة الثقافة الشعبية/ البحرين/ العدد (٨) ٢٠٠٨ / ٥٤ .
- (١٧) الشعر الشعبي العربي/ مصدر سابق / ١٥٦ .
- (١٨) م.ن / ١٦٦ .
- (١٩) ينظر: تاريخ الأدب الشعبي في المنطقة الغربية/ محمد الوسمي/ ٢٤-٢٥ / مطبعة الكرم/ الموصل/ ٢٠١١.
- (٢٠) ما معنى نظرية المعنى عند فيرث، جون لاينز، ترجمة د. عبد الكريم مجاهد، آفاق عربية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، مج: ١٥، العدد الثاني عشر، ١٩٩٠ / ٥٦ .

انماط السياق ودلالاته في القصيدة الشعبية المنجزة في الموصل (الزهيري انموذجاً)

- (٢١) السياق ودلالة في توجيه المعنى.. فوزي إبراهيم، رسالة دكتوراه، كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٩٦/٧٨.
- (٢٢) اللغة ونظرية السياق/علي عزت/ مجلة الفكر المعاصر/ العدد(٧٦) لسنة ١٩٧١/١٩.
- (٢٣) عبو محمد علي(الشاعر والإنسان)/ عبد الواحد اسماعيل/ ٢٠ / مطبعة الجمهورية/ الموصل العراق/ ط١/ ٢٠١٠ .
- (٢٤) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث/عبد الفتاح عبد العليم البركاوي/٤٦/ دار المنار/ القاهرة/ط١/ ١٩٩٠ .
- (٢٥) عبو محمد علي(الشاعر والإنسان) مصدر سابق/ ٢٤ .
- (٢٦) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) محمود سمران/ ٣٤٠ .
- (٢٧) تاريخ الأدب الشعبي في المنطقة الغربية/ مصدر سابق/ ٣١ .
- (٢٨) قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم -، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ٢٠٠٩م، ص ٦٩ ٧٠.
- (٢٩) طقس الوحدة/ ٣٤ / مجموعة شعرية للشاعر عمر القره غولي/ الصادرة عن منتدى مجرن عزيز للشعر الشعبي/ الموصل/ ٢٠١٠ .
- (٣٠) ينظر: اللغة والمعنى والسياق/ جون لاينز/ مصدر سابق/ ١٥٣ .
- (٣١) مجموعة طقس الوحدة/ مصدر سابق/ ٤٠ .